قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما جاوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكن قابلوا
نصحه بالامر باخراجه فيمن معه من المومنين من قريتهم والاستهزا بهم فقالوا
انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فانجيناه واهله اي من امن به الا
امراته فانها كانت تسر الكفر كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم
فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر
عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة
المجرمين روي ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام
نزل الاردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه
من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف
بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين اخاهم شعيبا اي
وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم بن شعيب بن ميكيل بن يسجر بن مدين
وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم يريد المعجزة التي كانت له وليس
في القران انها ما هي وما روي من محاربة عصا موسى للتنين وولادة الغنم التي
دفعها الدرع خاصة وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع عصا ادم على
يده في المرات السبع متاخرة عن هذه المقاولة يحتمل ان يكون كرامة لموسى او ار
هاصا لنبوته فاوفوا الكيل اي الة الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على
المكيال كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما قال في سورة هود اوفوا المكيال
والميزان ويجوز ان يكون مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس اشياهم ولا تنقصوهم
حقوقهم وانما قال اشياهم للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير
والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيا الا مكسوه ولا تفسدوا
في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصلح امرها واهلها الانبيا
واتباعهم بالشرايع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل
والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم مومنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه
ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط
الحق ولو كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا
اذا راوا احدا يسعى في شي منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون
لمن يريد شعيبا انه كذاب لا يفتننك عن دينك ويوعدون لمن امن به وقيل كانوا

يقطعون

يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر
موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا لما كانوا
عليه او الايمان بالله من امن به اي بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون
على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم ما عطف وتوعدونهم
عليه في موضع الحال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل
الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم
قليلا عددكم او عددكم فكثركم بالبركة في النسل او المال وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين من الامم قبلكم فاعتبروا بهم وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت به
وطايفة لم يومنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر
المحقين على المبطلين فهو وعد للمومنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين
اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد
الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط
لان الانبيا لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب
هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف
نعود فيها ونحن كارهون لها او تعيدوننا في حال كراهتنا قد افترينا على الله
كذبا ان قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه
محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع
للمبالغة وادخل عليه قد للتقريب من الحال اي قد افترينا الان ان هممنا بالعود
بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله ندا او انه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل
وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله قد افترينا وما يكون
لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه
دليل على ان الكفر بمشيته وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما
لا يكون وسع ربنا كل شي علما اي احاط علمه بكل شي مما كان ومما يكون منا ومنكم
على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى
ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين
على المعنيين وقال الملا الذين كفروا من قومه لين اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم
اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالته بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس

Copyright © King Saud University